# وقفة على جدث الأعشى

شعر : عاطف عكاشة السيد
الإمارات العربية المتحدة

يروى أن الأعشى (ميمون بن قيس) عزم على الدخول في الإسلام، ورحل لملاقاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقبل أن يصل إلى المدينة قابلته قريش، وأخبرته أن الإسلام يحرم شرب الخمر، ولشدة حبه للخمر قرر أن يؤجل إسلامه للعام التالي، حتى يشبع من الخمر، وفي طريق عودته، سقط من على ناقته فمات وهو على الكفر، فكان الندماء من أهل بلدته يجتمعون للشراب على قبره، فإذا جاء دوره سكبوا الكأس على قبره، لترتوي عظامه بالخمر، وعلى لسان أحد هؤلاء الندماء كتبت هذه القصيدة:

عرفناك يا أعشى بعشقك للخمر
فهل حدت بعد الموت عن ذلك الأمرِ
عهدناك يا ميمون في كل موطن
وفيًا لها في حالة العسر واليسرِ
كأني بك الآن اتخذت كؤوسها
جماجم ربات الدمالج والخدرِ
وعلك حطمت الأباريق كلها
لتسبح في الصهباء كالحوت في البحرِ
فيالك عربيدًا تسربل بالطلا
وخضب من أقداحها أبيض الشعرِ
بربك ياصناجة العرب استفق
وقم حدث السمار عن لذة السكرِ
فما راعني في الصحو إلا خياله
يولول مطروحًا على بسط الجمرِ
يعالج أغلالاً برغم اتقادها
أشد من الأوتاد في يابس الصخرِ
يحدثني والقبر يرتج كله
كأن به جنا تزمجر في ذعرِ
فخيل لي أن المقابر بعثرت
وأن الذي أبصرت من صور النشرِ
يقول: لك الويلات فيم تريدني
ألم يكف ما ألقى لتهتك من ستري
وكيف حسبت القبر موضع لذة
لمن باع أخراه بكأس من الخمرِ
سكرت ولكن ليس سكر مدامة
ولكنه سكر المقامع والقهرِ
فدع عنك قولي في الشمول ووصفها
فما كنت إلا غاويًا لج في الكفرِ
وما سرني حب الورى لقصائدي
وقولهم الأعشى تفوه بالدرِ
فما أزيف الأمجاد حين ننالها
بما نتمنى محوه ساعة الحشرِ
تناقل أخباري الرواة وليتني
نسيت فلم أخطر لراو على فكرِ
فأجدر شعر بالبقاء قصيدة
إلى الطهر تدعو لا إلى العهر والفجرِ
تغنى على مر العصور قصائدي
وأوجر عنها بالمزيد من الخسرِ
فما أنا متروك ولا الموت مدركي
وأخرج من عسر لأدخل في عسرِ
تمنيت لو أني اتبعت محمدًا
ونهنهت نفسي عن مقارفة الوزرِ